

كورونا والتاريخ وإيطاليا المسكينة 2- 2

حكايات أولى تحكيها (الزمان) عن وباء غريب حول روما إلى العطر وصوفيا لورين إلى بلد آخر



نعيمة عبد مهملل

دوسلدورف

هذه القصة قادنتني الى ذكريات خان البصل الذي يملكه المرحوم جارنا الحاج رضا وكان قبل امتلاك هذا الخان يشتغل بصناعة الاسرة والكراسي من جريد النخل. ولكنه استاجر الخان من مالكية الحاجين عودة وجواد العطار وكان قبل ذلك يملكه المرحوم ملا ياسين الذي كان يبيع به النفط الأسود لاصحاب مراكب النقل المائي واصحاب مطابخ الحمام ، قبل ان يتحول الى بناية حديثة بخمسة حوانيت ومخزن كبير وشتين ، وكان الخان قريب من بيتنا ولإيفلتنا عنه سوى بيت المرحوم طلب مسير (ابو ليلى المخدم).

كان يدبر هذا الخان في غياب صاحبه ابو محمد ،الصيدى الحمد والذي اظن انه استشهد في الحرب العراقية الإيرانية ، وكنا نقضي في الخان بين ايام البصل صبحا على سنانه رغبتنا بالكاء لنلقى قريباً منه بالرغم من رائحته الثقيلة والمزعجة ،ومنى تساقط الدمع من اعيننا كنا نتخبط لشعورنا أنها دعوى بصل .

بين يخان البصل الذي يملكه المرحوم رضا كاظم حزامي ،وبين قبو البصل الألماني ، هناك حقيقة تمت بالصلة الى المتاعب ، فقد كانت متاعرنا تختبر اكوام البصل الذي عندما يتاخر بيعه وتضريبه يصبح ويلا على شاربننا من خلال رائحة العفن التي تنضح منه حين يتاخر في الاكل او يتعثر في الوشقات الحظر الاكان كان مستورا على الارض وباطننا خفية .

هذه الحقاية التي حولت البصل الى هاجس اممي يرتبط بالطبخ والدموع لكن الفاصلة بينهما ان خان البصل في شارعنا كان خانا لبروق السرج لول ان ادعج البصل العيون وان لم تدمسها ،اما قبو البصل المصل فهو مشاعر مفتعلة قد نشأها مثلها اليوم في عيون من الناس المهملين الذين يصنعون مشاعر الكباء لكن يستدرجوا ولاء الناس واطن ان هكذا نوع من اثنين لا يحتاجون قبوا لتقشير البصل ليكبوا ، ولا يحتاجون ان يجلسوا قرب اكوام البصل في خان الذي كنا نقضي قرب اكوام بصلنا بعض من محطات طفولتنا وكنا لا نهمم للدموع التي تسيل من عيوننا بفعل قسوة رائحة البصل الاّن والقطن انتهي عند العاصفة المدفونية وعليّنا ان نحبر الى اليونان ثم تركبنا مع العراق ، طلوح في الاقراصيين بساتين معلعة بندي عصابات منظر اصفر فاشعر انه مطر البصل في خان المرحوم الحاج محمد رضا .

بالعول المحطة القسونية
الليل طويل ، وحشة الطريق حين يصبح صوت صفارة القطار موسيقاها تتحول الى غربة قائمة ومبصر مجهول ، فالمحطات بين اور وبين اللحظة التي ركبت فيه قطارا سوفيقيا من مقدونيا الى سواحل اليونان تخسر في اوردتي رعبشة عصابيين بساتين معلعة بندي عصابات منظر اصفر فاشعر انه مطر البصل في خان المرحوم الحاج محمد رضا .

الرسمية، او ان العثمانيين الزموا جميع الموظفين في ولاياتهم ان يرتدوا بالمالبو والطروش، غير اني كنت انتخبه الى حراس شوارع المدينة كانوا يرتدونهم مثل اي مع العقال.

صورة المالبو، واستدارة العقال كما تلك الحلقة التي تدور حول كوكب زحل. هي من بعض نوافذنا ارواحنا، وكما كانت تلك الشتات جميلة وساحرة حين يجيء تلامذة مدارسنا وهم يحتمون من لسة برد شتاء صباح الابهوار بذلك المالبو الذي توزعه مديرية التربية كمعونة شتاء للأطفال الفقراء، ولان نسب الفقر في القرية تكاد تكون متساوية فكانت القرعة هي الحل للإسلام لم توزع (المالبو). وعلى الرغم ان المالبو هو القبوط (المحف) لان انه بسبب حجمه الجاكيت الكبير كنا نوزعه على تلاميذ قصار القامة فكانوا يطلقون على الجاكيت اسم المالبو.

تلك التي اساطير حلوة، يوم سعى المعلمون بعد ان شعروا بقسوة البرد الشتائي في ايام (جويريد) وهو ينهش في عظام المعدان واصراهم ليتحدوا الرجفة ويتناظروا على جواريسهم عند حفافات الماء ولا يذهبوا معها لبرودة الماء، لان اقيامه العارياة لا تتحمل هذا البرد سعوا الى اقلع البعض بدمارهم ليتحدوا الرجفة او من الشريطة الخيالية الذين يتقاعدون ويقيمون معاطهم الخائبة معهم وتكون ثقيلة وقماشها من الود الشعري.

بدر المالبو يغزو اجساد اهل القرية، وفي عام ما اخفل نصاب جميع ابناء القرية في ارتدائهم هذا المعطف وتحول الجميع في اول الصباح الى فصيل من جند انتحارية او خيالة في مخفر (واته) الذي يقع على الحدود البرية الجنوبية لالهور الجدي فسنجل منظرًا جديا في حياة هؤلاء الناس وهم يقفون شتاعهم بتلك المعاطف الطويلة التي يرتدونها فوق شفايتهم ثقيلة، على طرف تعلقم بها حصار البعض ويستعص عنهما بالخاص في لومه، ويهجون معها بعد ان يتهدوا ليقوموا ثابئين فيما المواد تخفت رويدا رويدا.

الليلة قديم دار ازياء في شارع الملك في مدينة دوسلدورف عرض ازياء بلبان كبريان بعنوان (مصالحف لبينا الطويل)
ان اخضره طباقاة الدخول غالبية جدا، ولكني حتما ساتابعه على قفنا (فيوشون شوب) فقط لاستعبد متعة تصبحات المالبو التي ياتي من معالم نسج اوروبا واسطنبول ويحازن ميرة الشرطة الخيالية ليستريحه الى قريتنا ليهزموا البرد وبظلويا متمتعون بلذة الطريق أمام النار وهم يتكورون معها بسعادة حتى لحظة التماس.

7- قبلة الكمامة ولامح صوفيا لورين
افكر برغبة ابنتي ، ومع صدى المتفاد جلات الجدي بسكة الطريق الكنتب من ظلمة القطارات الى الليل ، فلا اشعر سوى بمتعة استعادة الذكريات
عندما الحنين والديهي ويفران لك اصرار العودة الى روما ، فتقلب على ناء اللياس الذي مهدت قاطع التذاكر ؛ روما اقلت ابوابها .

ارتد ان اقول له : كانت المكن كلها المدفوني ولكنه يفتحه بجوه الاسكندر وقع سنابك خيوله .
فيرد : انت نلت الاسكندر .
ابنسم ، وانا اتذكر ان هزيمة الملك المقدوني لم تكن بحرب وانا بوباء .
بين الوباء الذي قتل الاسكندر الجليل ، وهناك غازيا اخر لارض الجبال صوب بوباء ايضا وبيدات اوائل القرن الماضي وانهي عهد الترك فيها بعضهم يقول لا يعود الى روما سوى القيصر ، فالعودة الى روما تعني العودة الى الامان على البهجة الفاضحة ، واعرف ان التساهل والعطوف هي من بعض ادمان هذه البهجة ، وتعني ايضا الخنجر في الخاصرة .
اعرف ان ظلفني وهي تتمني على العودة الى روما لا تعرف بقصة الخنجر وبروتس ، ولو عرفت سترقان الامر مع الوباء وتخلل ان السيروتونا هي الخنجر وانه سيتبرصد رجوعي الي روما ويتغلل

الى رثتي من خلال ملامسة احدهم في زحام مترو روما او محطات قطاراتها ، او في مطعم لبيزا ، فان لبيتين في قطار نصف مضيء بين مقدونيا وروما الهم يعني جوعا .
ساعود الى روما ابنة ايطاليا المسكينة وطفلتها الدللة ، وساحاول ان احجر نفسي في غرفة بفندق ، وسأكتب لهم لبحلوا لي الف اورو تحسبا ان الكوث هو سطلو ، لقد رايت الببايا في صلاة الفصح يقول : ليرحم الله ايطاليا ومعها العالم كله كناش ومعاد بيانات اخرى .
وزرتها وهي في محنة عضوية ، وهربت منها جهة اور ، في امنية ان الود بعارة اليراهيم النبي الملود في مدينتي لبيجيني والبشرية كلها ، لكن الطريق انتهت عند مدينة في الحدود اليونانية المقدونية لان البلدان اغلقت حدودها ، فلا امام للمسافر ، ولكن الرجوع ممك .
اضحك واقول : الفايروس هو بيامرِك . اوقفوا المصانع ، اغلقوا المدارس ، ارتدوا الكمامات ، لا تقبل ولا مصافحة ، تجاعدا في التسوق والمشى في الشوارع ، ابقوا في منازلكم ، واخيرا ، حتى في الغرام وعموا اولا اغضاضكم الذكزية والانثوية .

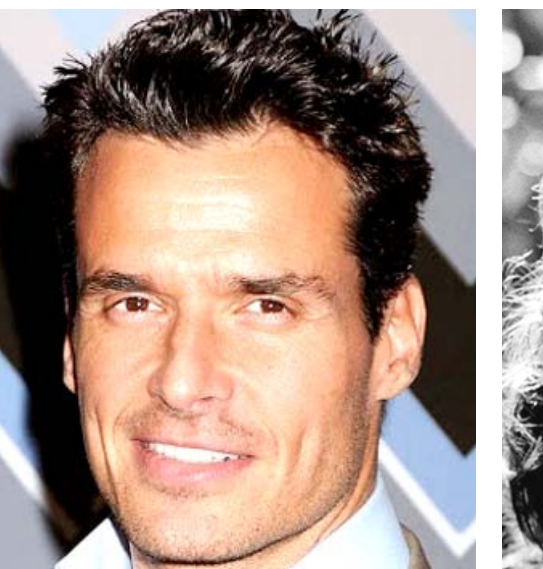
يوم رايت روما اول مرة ، قلت :الآن شاهدت وجه صوفيا لورين عن القرب ، وتذكرت ما كان يقوله عاشق لها من معلمي مدرستنا التي تقع في العسيمي المنبسط في اهور مينويوتاميا ؛ لو ان المعدان يعرفون صوفيا لورين ، لجلبووا شاشات السينميا الى هنا رغما عن انوف الجواميس .

حلب الجواميس
الآن ، ربما بسبب الكورونا تتمنى لورين ان تعرف المعدان لتجلبههم اليها ، لتعشرورها ربما ان حلب الجواميس بعضها من الوافية ضد هذا الوباء .
استظل بنهار روما واتذكر شعاعري الاولى عنيا ، وافقول لها ؛ لا افهم عندما شندي انبهار العطر والوسين اذا كنت على شفايتهم لاقول في صناديري ؛ ما انت اني هواقف على اني ضوء الشمس على الرمال وصار اسمرًا كافريقية شهية . هل انت افريقي .

لمست زنجبا حتى اكون افريقيا ، انا من العراق في بلاد ميويوتاميا ؛ هناك من هم مشكلك من تجارح افريقية واوربي . تسلم نغفلا معا وننتج صبيا باسم مينويوتاميا ، هناك حيث كان في بابل الكثير من الجنود وجوههم برونزيتي من التي يشترهم ملوكهم الشبقون ، فزات عن هذا مرة في كتاب التاريخ المدرسي .

تعال ، لميتي معك بالمجان ، فقط تطفتك في جوفي تم اذهب اينما تريد ، حتى اني لن اعرفك حين اصافدك مرة اخرى ، وعطلك ساعسة باسم جندي ماريا ، تعرف ماريا ، هم ام يسوع ، واذا كان تكرا سماسيه بوليوس ، فانا اعشق القيصر لانه بذكر الحرة جيجروت القوة في الحرب والفرش ، هكذا كان مع كليوباترا في الواسدة ومع اعداء روما في ساحل الحرب .

هربت منها ، فانا اكره من يريد ان يسرق مني (صناني) « حتى لو كان سفاحا ، لأتقن باسفانالي الذين جاوا معي في هذه الرحلة ، وجلس في مقهي ، للمسلي فينا يشرب شاي النديتون ، والعلماني يشرب البيرة ، ونهار روما يراقفنا باشفاق ، وهناك في الاق القيصر قير ابني وجنوبيت الصامتة التي تم تخ من الدنيا سوى مفردات التعامل في عالم الرز الشتال وقطعان الجواميس ومتي اراضي ام لموتهه يحدثها بعينته فقها .
روح ابني في ايطاليا ، تطوف في قضاء الكاس ، وتتجول بين المعالم الرومانية ، وتختلج الفخارية في هندسة الكناش والملانكة المنحوة بمرام خواطر انجب ، فاتذكر جامع القرية المبنى من القصب ، في وسط الماء والمروش محصرين من خوص النخل وبياسم نسجتهم امي التي كانت واحدة من اروع نساجات سومر، حيث تتبحر اشكالها الخرافية داخل رسومات نسبها ، ومرات وفجرة عجبة تنسج اشكالا اقرب لوجوهه الو الله ، ووجوه اميراتنا .ومرة همت ربح شئانية طار معها جامع القرية القصبية ، ومعه تبللت البسة ، حيث عامت والدي في منتصف الليل مستعينة بضوء القمر لتجلب البسات الجميل



انتونيو ساباتو



صوفيا لورين



إيتاليو كالفينو



روفائيل البرني

افلام صوفيا لورين وراكيل ولوش وجوليا تاجينا وانتونيو ساباتو ، والآخرين تريثني ودمية الخشب الشهيرة بينوكيو .
لكن السفير الايطالي في بغداد وقد زار القطعات الايطالية المرابطة في اطراف الناصرية ، وقد قابلهنا كتمقنتي نطالب بحماية اثار اجدادنا السومريين من معاول السراق والصوص منخنا مكرمة من سيادته احتراما لشجاعتنا في الطرح يان تكون صوفيا للخارجية الايطالية في رحلة زيجوية لمدة اسبوعين في روما .
تقلقتنا طائرة عسكرية من قاعدة اور ورزتها وهي في محنة عضوية ، وهربت منها جهة اور ، في امنية ان الود بعارة اليراهيم النبي الملود في مدينتي لبيجيني والبشرية كلها ، قالوا لنا هناك مجد القيصر ، وهنا انتحرت كليوباترا ، فانتحروا انتم بجمال النساء والاثر التاريخي لواحدة من اعظم امبراطوريات الكون .

انا لم اخترن الا ما يسكن خيالي (وجه صوفيا لورين) .
تلك فنحننا وطفولتنا على شاشات السينما ، ايام كان الوعد الذكري بيرحنا فننا شرب رغبتنا لتجاوز طبقتنا الاجتماعية التي كانت بمسئوي بيوت الطين ، ونتمنى ما هو فوق طاقنا ، تلك المرأة ذات العطر الاغريقي الشامخ ، تلك التي اكتشف معنا المعدان خبايا التاريخ بين سيف الاسكندر و(ثوسية) «
المعديني التي يقود فيها قطع الجاسوس عندما (بحرن) « في مغادرة قبولته في الماء الركد .

اسال عن المحلة الايطالية ، لاكتشف ان الكبار فقط من عرفوا البيدي الشاب فلا يعرفوا سوى البيدي غامغا ، ومايونا وانجلا جولي ، لا احد منهم يعرف جينا لولو برجيدي وراكيل وولش وارسلو لاندرون التي سرتك كل دهشتنا الغاضبة في قلملمها الاكثن الشمس الحمرء 1971 مع ان بيلسون وجارلس بروسون .
سانت واحدة ، وضحكت وقالت : اساتني عن صديري هذا ، لي الخنجر ضوء الشمس على الرمال وصار اسمرًا كافريقية شهية . هل انت افريقي .

لمست زنجبا حتى اكون افريقيا ، انا من العراق في بلاد ميويوتاميا ؛ هناك من هم مشكلك من تجارح افريقية واوربي . تسلم نغفلا معا وننتج صبيا باسم مينويوتاميا ، هناك حيث كان في بابل الكثير من الجنود وجوههم برونزيتي من التي يشترهم ملوكهم الشبقون ، فزات عن هذا مرة في كتاب التاريخ المدرسي .

تعال ، لميتي معك بالمجان ، فقط تطفتك في جوفي تم اذهب اينما تريد ، حتى اني لن اعرفك حين اصافدك مرة اخرى ، وعطلك ساعسة باسم جندي ماريا ، تعرف ماريا ، هم ام يسوع ، واذا كان تكرا سماسيه بوليوس ، فانا اعشق القيصر لانه بذكر الحرة جيجروت القوة في الحرب والفرش ، هكذا كان مع كليوباترا في الواسدة ومع اعداء روما في ساحل الحرب .
هربت منها ، فانا اكره من يريد ان يسرق مني (صناني) « حتى لو كان سفاحا ، لأتقن باسفانالي الذين جاوا معي في هذه الرحلة ، وجلس في مقهي ، للمسلي فينا يشرب شاي النديتون ، والعلماني يشرب البيرة ، ونهار روما يراقفنا باشفاق ، وهناك في الاق القيصر قير ابني وجنوبيت الصامتة التي تم تخ من الدنيا سوى مفردات التعامل في عالم الرز الشتال وقطعان الجواميس ومتي اراضي ام لموتهه يحدثها بعينته فقها .
روح ابني في ايطاليا ، تطوف في قضاء الكاس ، وتتجول بين المعالم الرومانية ، وتختلج الفخارية في هندسة الكناش والملانكة المنحوة بمرام خواطر انجب ، فاتذكر جامع القرية المبنى من القصب ، في وسط الماء والمروش محصرين من خوص النخل وبياسم نسجتهم امي التي كانت واحدة من اروع نساجات سومر، حيث تتبحر اشكالها الخرافية داخل رسومات نسبها ، ومرات وفجرة عجبة تنسج اشكالا اقرب لوجوهه الو الله ، ووجوه اميراتنا .ومرة همت ربح شئانية طار معها جامع القرية القصبية ، ومعه تبللت البسة ، حيث عامت والدي في منتصف الليل مستعينة بضوء القمر لتجلب البسات الجميل

كالفينو ، وابي ، وروما ، وقرى المعدان وصوفيا لورين ، لا شيء يسكنني غير تلك الاسماء ، الطافية على نهر ذاتري كما تطفوا الاسماك الشائقة جراء سقوط ذفاف المدايع المنساوي في جروب الابهوار .
فات الكثير من اسفانالي ، اتكدهم الان في ظهرة المدينة الرومانية والصور في شفاها شابلة ورسمية ومملة طحواوية تسكن في روما من عشرة اعوام ولاتحمل اوراقا رسمية ، ومعا استذكرنا بهجة ما ضاع منا باشفاق ، ومعا بجينا ، فلظنت قريتنا وهي تسمع نجيبتي اللعل في ليل الوباء التي تبتت حكومة الاقلمية كانت تحشف كل ليلية مقمرة شايا معديا كما كانت عشتار الابهة السومرية تقفل ذلك .
اسومر من وال النهضة والنمالة وخط الصور في شفاها شابلة ورسمية ومملة طحواوية تسكن في روما من عشرة اعوام ولاتحمل اوراقا رسمية ، ومعا استذكرنا بهجة ما ضاع منا باشفاق ، ومعا بجينا ، فلظنت قريتنا وهي تسمع نجيبتي اللعل في ليل الوباء التي تبتت حكومة الاقلمية كانت تحشف كل ليلية مقمرة شايا معديا كما كانت عشتار الابهة السومرية تقفل ذلك .

اسومر من وال النهضة والنمالة وخط الصور في شفاها شابلة ورسمية ومملة طحواوية تسكن في روما من عشرة اعوام ولاتحمل اوراقا رسمية ، ومعا استذكرنا بهجة ما ضاع منا باشفاق ، ومعا بجينا ، فلظنت قريتنا وهي تسمع نجيبتي اللعل في ليل الوباء التي تبتت حكومة الاقلمية كانت تحشف كل ليلية مقمرة شايا معديا كما كانت عشتار الابهة السومرية تقفل ذلك .
اسومر من وال النهضة والنمالة وخط الصور في شفاها شابلة ورسمية ومملة طحواوية تسكن في روما من عشرة اعوام ولاتحمل اوراقا رسمية ، ومعا استذكرنا بهجة ما ضاع منا باشفاق ، ومعا بجينا ، فلظنت قريتنا وهي تسمع نجيبتي اللعل في ليل الوباء التي تبتت حكومة الاقلمية كانت تحشف كل ليلية مقمرة شايا معديا كما كانت عشتار الابهة السومرية تقفل ذلك .

اسومر من وال النهضة والنمالة وخط الصور في شفاها شابلة ورسمية ومملة طحواوية تسكن في روما من عشرة اعوام ولاتحمل اوراقا رسمية ، ومعا استذكرنا بهجة ما ضاع منا باشفاق ، ومعا بجينا ، فلظنت قريتنا وهي تسمع نجيبتي اللعل في ليل الوباء التي تبتت حكومة الاقلمية كانت تحشف كل ليلية مقمرة شايا معديا كما كانت عشتار الابهة السومرية تقفل ذلك .
اسومر من وال النهضة والنمالة وخط الصور في شفاها شابلة ورسمية ومملة طحواوية تسكن في روما من عشرة اعوام ولاتحمل اوراقا رسمية ، ومعا استذكرنا بهجة ما ضاع منا باشفاق ، ومعا بجينا ، فلظنت قريتنا وهي تسمع نجيبتي اللعل في ليل الوباء التي تبتت حكومة الاقلمية كانت تحشف كل ليلية مقمرة شايا معديا كما كانت عشتار الابهة السومرية تقفل ذلك .

اسومر من وال النهضة والنمالة وخط الصور في شفاها شابلة ورسمية ومملة طحواوية تسكن في روما من عشرة اعوام ولاتحمل اوراقا رسمية ، ومعا استذكرنا بهجة ما ضاع منا باشفاق ، ومعا بجينا ، فلظنت قريتنا وهي تسمع نجيبتي اللعل في ليل الوباء التي تبتت حكومة الاقلمية كانت تحشف كل ليلية مقمرة شايا معديا كما كانت عشتار الابهة السومرية تقفل ذلك .
اسومر من وال النهضة والنمالة وخط الصور في شفاها شابلة ورسمية ومملة طحواوية تسكن في روما من عشرة اعوام ولاتحمل اوراقا رسمية ، ومعا استذكرنا بهجة ما ضاع منا باشفاق ، ومعا بجينا ، فلظنت قريتنا وهي تسمع نجيبتي اللعل في ليل الوباء التي تبتت حكومة الاقلمية كانت تحشف كل ليلية مقمرة شايا معديا كما كانت عشتار الابهة السومرية تقفل ذلك .

اسومر من وال النهضة والنمالة وخط الصور في شفاها شابلة ورسمية ومملة طحواوية تسكن في روما من عشرة اعوام ولاتحمل اوراقا رسمية ، ومعا استذكرنا بهجة ما ضاع منا باشفاق ، ومعا بجينا ، فلظنت قريتنا وهي تسمع نجيبتي اللعل في ليل الوباء التي تبتت حكومة الاقلمية كانت تحشف كل ليلية مقمرة شايا معديا كما كانت عشتار الابهة السومرية تقفل ذلك .

استطلاعات

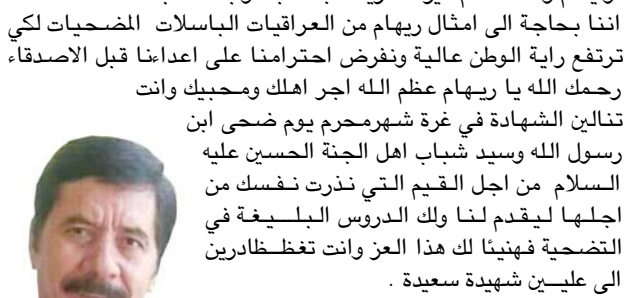
ريهام

من منا لا يعرف من هي ريهام ، ايقونة العراق وزهرة البصرة الفحاء ريهام الشرف والعز والتضحية من اجل العراق لم تهان على حساب وطنها ولم تجلس في بيتها كما يجلس غيرها ينتظر القدر للتغيير ما تشعر به وما يشعر به ابناء شعبها .هزجت وهي تنادي صاحباتها ان يخرجن ليقولن نريد وطن وليس سواه بو لانها مصدر الثقة والالهام لصاحباتها البصريات والعراقيات جميعا فان استجابتهن بالخروج للشارع مطالبات بحقوق العراقيات لن تتأخر وفي مقدمتهن الدكتورة ريهام خبيرة التغذية والناشطة المدنية ،ان ما يتمناه العراقيون جميعا هو القصاص من قتلة ريهام وتحسين والهاشمي وجميع شهداء انتفاضة تشرين وان يتحقق الوعد الذي قطعه السيد رئيس الوزراء الكاظمي على نفسه وقسمه بدم بزم ريهام بان لن يقتل قتلته ريهام من العقاب بان يأخذ القانون مجراه .

فما اروع ان تأخذ الحقوق بالقانون وليس بالفوضى واستهتار السلاح والخارجين عن القانون ،وان تكون الاستجابة واعية ومسؤولة من قبل الأجهزة المختصة .الى ما قاله والد ريهام بانهم عائلة حضارية ولا تسعى بالحصول على حقوقها والقصاص من قتلة ابنتهم الا بالقانون وليس بالوسائل الثائرة والفوضوية .

فهل وصلت الرسالة الى الجرمين الذين خططوا لقتل ابنت البصرة ،الذين هم انفسهم ومن يقف وراءهم الذين قتلوا سبعمئة شاب من المتظاهرين واصابوا الالاف منهم .

ان الامم معقود على الشباب المؤمن الذي خرج يطالب بحقوقه في الحرية والامن والامان والبرق الحلال بعد التخلص من الفساد والفاستين افة هذا الزمن بعد ان اكلا علينا الأخضر واليابس ولم يفتتنوا لحد الان وما زالوا يسعون الى مزيد النهب والسرقة بلا رادع لهم ملوئين خلق مزيد من الفوضى وعدم الاستقرار وتهديد امن المجتمع من اجل تحقيق زلوا بجاهة الى امثال ريهام من خريجات الجامعات التي تترفع راية الوطن عالية وتفرض احترامنا على اعدائنا قبل الاصدقاء رحمة الله يا ريهام عظم الله اجر اهلك ومحبيك واثت تتالي الشهادة في غرة شهرمحرم يوم ضحى ابن رسول الله وسيد شباب الهل الجنة الحسين عليه السلام من اجل القيم التي نذرت نفسك من اجلها ليقدم لنا كل الدروس البليغة في التضحية فينها كما هذا الدم وانت تغتطردرين الى عليين شهيدة سعيدة .



مظفر عبد العال

اسطنبول
إتفاق الكاظمي البارزاني
هل سيضع حداً للخلافات بين المركز والإقليم ؟

منذ سنين طويلة وعقب تشكيل كل حكومة جديدة وفي مناسبات وفي غير مناسبات أحيانا نسمع عن زيارة وفود من إقليم كردستان الى بغداد لحل القضايا الخلافية بين المركز والإقليم التي لم تحل لأسباب عديدة وبعد انتهاء الخلافات يصرح المشاركون في هذه الوفود ان قرب التوصل لحل جميع الخلافات العالقة بين الطرفين لكن سرعانا ما تتسرب الابحار عن عدم التوصل الى حل للخلافات الجوهري القائمة منذ سنين وخصوصا ما يتعلق بتصدير النفط والإقليم وإيرادات المحاذية ورواتب موظفي الإقليم والأسباب معروفة وفي مقدمتها ان النوايا لم تصادق في حل الخلافات،وتقديم المصالح الحزبية والقومية على المصالح الوطنية العليا ومصالح الشعب العراقي ،والمشكلة ان كلا الطرفين يمتسك بالبنك الذي لا يتحرك في حل الخلافات لكن سرعانا ما يتم ضرب الدستور عرض الحائط عندما يتعارض والمصالح القومية والحزبية والفئوية الضيقة وعلى سبيل المثال ان الدستور يقول ان النفط ملك الشعب العراقي كله ولا يستطيع أي محافظ أو إقليم التصرف بالنفط وتصديره دون موافقة الحكومة المركزية لكن إقليم كردستان لا يلتزم بالنص الدستوري ويصدر لفظه خارج شركة سومو التي تتولى تصدير النفط العراقي ولا يذفع المبلغ المركزي أي عائدات مالية من تصدير النفط وفق هذا كذا فالإقليم يريد حصته الكاملة من الموازنة مع رواتب الموظفين الكدر والبشمركة وهذا ما لم توافق عليه كل الحكومات وفي حكومة بد المهدي تم الاتفاق على ان يسلم الإقليم قيمة 250 ألف برميل فقط الى الحكومة المركزية وهو الذي يصدر نحو ستمائة ألف برميل يوميا باعتراف وزير النفط السابق ثامر الغضبان مقابل إطلاق الحكومة المركزية رواتب الموظفين وحملة الإقليم من الموازنة ومع ذلك لم يلتزم الإقليم ولم يسلم بطلب جميع واحد من النفط وظل يستلم حصته كاملة من الموازنة مع رواتب الموظفين والبشمركة خلال فترة حكومة عبد المهدي .وفي ظل ضعف الحكومات المركزية لم يتم التوصل الى اي اتفاق مع حكومة الإقليم طيلة السنين الماضية بسبب ضعف حكومة الإقليم وعدم الإبقاء بال التزاماتها تجاه المركز وظل فيما يتعلق بتصدير النفط وعائدات المنافذ الحدودية ، وقد أكدت حكومة الكاظمي للوفد الأخير براسة قواد البلاباني تعهدها بتسليم كامل حصه الإقليم من الموازنة مع رواتب الموظفين والبشمركة مقابل ان يلتزم الإقليم بتصدير النفط ضمن صادرات الحكومة المركزية (شركة سومو) وان تكون للكومة المركزية حصتها من المنافذ الحدودية في الإقليم وان يقدم الإقليم بيانات حقيقية عن اعداد الموظفين لكن الإقليم رفض شروط الحكومة وظل يفاوض وفتح زيادة حصه الحكومة المركزية من عائدات نطف الإقليم لتصل الى أربعةمئة ألف برميل وهذا ما رفضته الحكومة المركزية التي عليها التزامات دولية ضمن منظمة اوبك في كليات المصنر سواء من الجنوب م الإقليم ،وتبقى الحلول بسيطة جدا إذا صدقت النوايا وقدمت المصالح الوطنية ومصالح الشعب العراقي كله فوق المصالح الفئوية والحزبية والقومية الضيقة وفي مقدمه عدم الحلول ان الحكومة المركزية هي من تتولى تصدير النفط العراقي كله سواء من الإقليم او المحافظات الأخرى عبر شركة سومو ويتم توزيع الإيرادات مركزيا .

كما يجب وضع ضوابط للمنافذ الحدودية في الإقليم خصوصا غير الرسمية منها وان يسلم الإقليم حصته الحكومة المركزية من إيرادات منافذه الحدودية والمطارات والتي لم تسلم حكومة الإقليم دينارا واحدا منها للحكومة المركزية منذ 2003 الى أيامنا هذه وتقدم الإقليم بيانات حقيقية عن اعداد الموظفين في الإقليم التي توجد فيها اختلافات كبيرة ومع كل هذه المخالفات الدستورية والقانونية فالإقليم يريد حصته من الموازنة مع رواتب الموظفين والبشمركة ودين ان يسلم عائدات نطف الإقليم والمنافذ الحدودية وهذا غير ممكن في ظل الظروف الحالية والأزمة الاقتصادية الخائفة التي يمر بها العراق ومع تزايد الضغوط الشعبية على حكومة الإقليم وخروج التظاهرات بسبب تردى الأوضاع المعيشية وعدم صرف رواتب الموظفين لعدة أشهر والتي طالب فيها المتظاهرون بحل البرلمان وحكومة الإقليم لأنها خللا الشعب الكردي وفي ضل هذه الظروف الصعبة في الإقليم جا، الاتفاق بين الكاظمي ومسروق برزاني المكون من سبعة بنود أهمها توحيد إجراءات الحكومة الحدودية وتوحيد إجراءات الكمارك والمنافذ من الحكومة الاتحادية ووضع أنظمة محاسبة لاستيفاء الواردات الكمركية المستحصلة من منافذ الإقليم والتزام الإقليم بتسليم الحكومة الاتحادية جزءا من صادراته النفطية والالتزام بحمصص اوبك وتسلم الحكومة الاتحادية لإقليم مبلغ 320 مليار دينار للأشهر (أب وأيلول وتا) لدفع رواتب الموظفين،فهل سلتنزم حكومة الإقليم بهذا الاتفاق أم ستتتمسك منه كما حدث في الاتفاقات السابقة ؟ وكمتابع للخلافات بين كل الحكومات السابقة وإقليم كردستان فان هذا الاتفاق ان يصمد طويلا وهو مناوره لإنفاذ حكومة الإقليم من الغضب الشعبي الكردي ووقف التظاهرات الشعبية في الإقليم أي ستعود مشكلة تصدير النفط والمنافذ الحدودية وغيرها من المشاكل لتطفو على سطح الخلافات ثانية بين الحكومة المركزية والإقليم ولن يطول كثيرا .

سامي الزبيدي

بولندا